ولم يفر واحد منهم قال فلما كان وقت العصر نظروا إلينا ساعة ثم حملوا علينا جملة وداخلوا مداخلة ففرقوا بيننا وصرنا شطرين وحالوا بيننا وبين أصحابنا فكان ذلك سبب وهننا وضعفنا ولم تقم الحرب إلا ساعة ونحن في خسارة معهم فأشار مقدم العسكر على السلطان أن ينجو بنفسه وانكسر عسكر المسلمين وتفرق جمعهم وملك العدو مدينة وشقة فليعتبر ذو الحزم والبصيرة من جمع يحتوي على اربعين الف مقاتل ولم يحضره من الشجعان المعدودين إلا خمسة عشر نفرا وليعتبر بضمان العلج بالظفر واستبشاره بالغنيمة لما زاد في أبطاله رجل واحد .

وحكى سيدي أبو بكر الطرطوشي رحمة ا تعالى عليه قال سمعت استاذنا القاضي ابا الوليد يحيى قال بينما المنصور بن أبي عامر في بعض غزواته إذ وقف على نشز من الارض مرتفع فرأى جيوش المسلمين من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله قد ملأوا السهل والجبل فالتفت إلى مقدم العسكر وهو رجل يعرف بابن المضجعي فقال له كيف ترى هذا العسكر أيها الوزير قال أرى جمعا كثيرا وجيشا واسعا كبيرا فقال له المنصور ما ترى هل يكون في هذا الجيش ألف مقاتل من أهل الشجاعة والنجدة والبسالة فسكت ابن المضجعي قال له المنصور ما سكوتك اليس في هذا الجيش الف مقاتل قال لا فتعجب المنصور ثم قال فهل فيهم خمسمائة مقاتل من الابطال المعدودين قال لا فحنق المنصور ثم قال افيهم مائة رجل من الابطال قال لا قال أفيهم خمسون رجلا من الابطال قال لا قال فسبه المنصور واغلظ عليه وامر به فأخرج على اسوأ حال فلما توسطوا بلاد الروم اجتمعت الروم وتصاف